



## النقوش الكتابية في قصر جنة العريف

محمد عبد المنعم الجمل

### الموقع وتاريخ البناء:

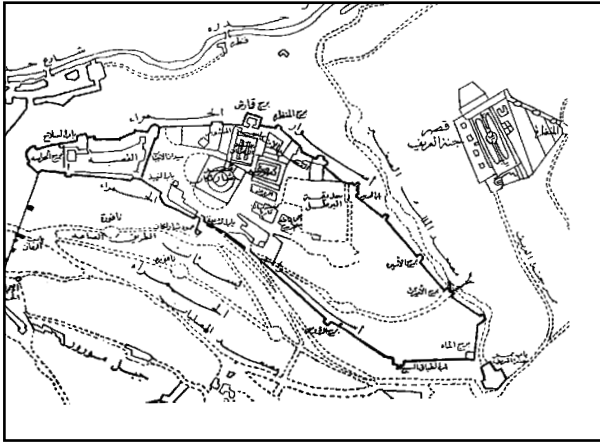
يقع قصر جنة العريف في الطرف الشمالي الشرقي من الحمراء فوق ربوة مستقلة عالية تشرف على القصور السلطانية وكان يستخدم كمكان للاستجمام والراحة لسلطين وأمراء بني الأحمر بعيداً عن ضوضاء القصور الملكية<sup>١</sup> ويرجع الفضل في بناء قصر جنة العريف إلى السلطان محمد الثالث بن الأحمر<sup>٢</sup> (٧٠١-٧٠٨هـ / ١٣٠٢-١٣٠٨م) واستكمل عمارة القصر وزخرفته السلطان أبو الوليد إسماعيل بن فرج<sup>٣</sup> (٧١٣-٧٢٥هـ / ١٣١٤-١٣٢٥م).

ويبدو أن المنطقة الشمالية الشرقية من قصور الحمراء المليئة بالحدائق والجنان والمنيات قد اشتهرت باسم جنة العريف<sup>٤</sup> وجنان العريف<sup>٥</sup> وقد أطلق هذا المسمى على القصر الصغير الموجود في هذا المكان، والذي ورد في ديوان ابن الجياب بمسمى دار المملكة، ودار المملكة السعيدة<sup>٦</sup> (شكل ٢، ١)

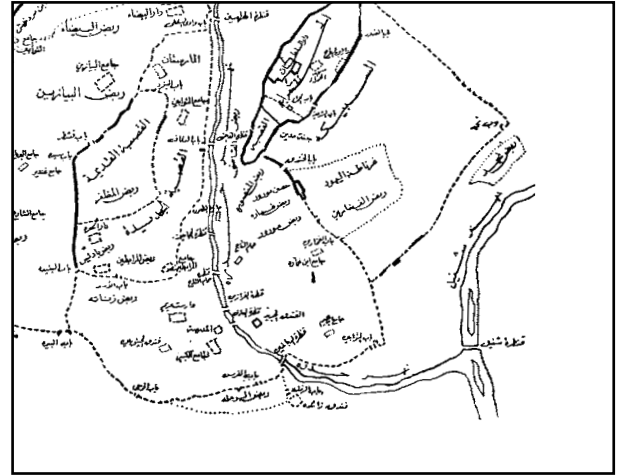
### النقوش الكتابية في قصر جنة العريف (دراسة وصفية)

اشتهر قصر جنة العريف بمجموعة من الأبيات الشعرية المنسوبة للوزير الغرناطي أبو الحسن علي بالجاب الوزير الشاعر الذي عمل ما يقرب من نصف قرن كاتباً ورئيساً لديوان الإنشاء في الدولة النصرية وخدم العديد من الأمراء والسلطين في ديوان الإنشاء، ومنهم السلطان محمد الثاني الفقيه، والسلطان محمد الثالث، والسلطان أبو الوليد إسماعيل والسلطان أبو الحجاج يوسف الأول وقد تولى الوزارة في عهده<sup>٧</sup>.

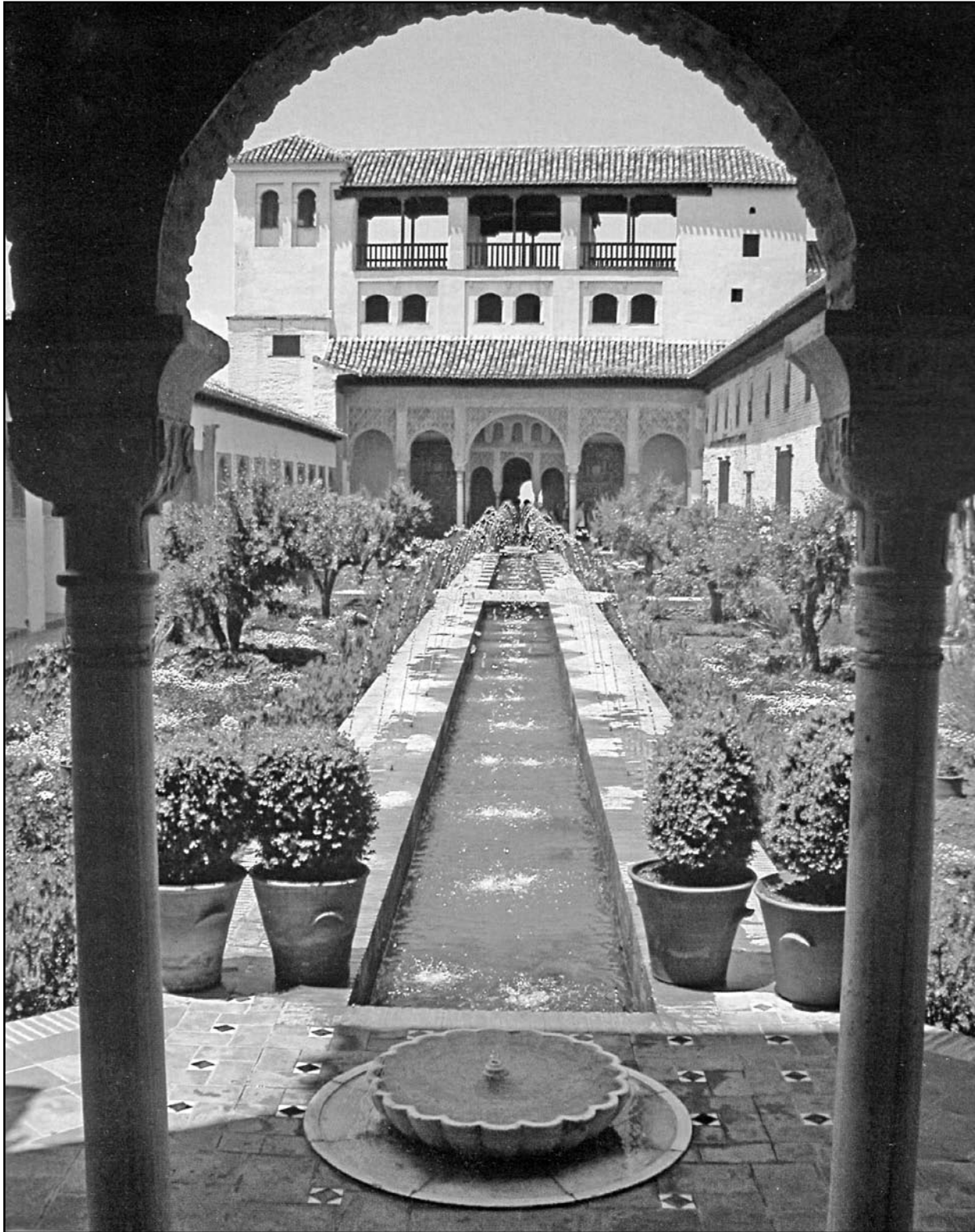
ويتميز شعر ابن الجياب بتنوع موضوعاته فمنه ما نظم في مدح السلطين أو في وصف حفلات البلاط والأعياد المختلفة، بالإضافة إلى قصائده في المدح والوصف المنقوشة على جدران الحمراء ومن قصائده المنقوشة في قصور الحمراء أشعاره التي تزدان بها قاعات قصر البرطل وجنة العريف من منشآت السلطان أبو الوليد إسماعيل وأطول قصائده منقوشة في برج الأسيرة من منشآت السلطان أبو الحجاج يوسف الأول<sup>٨</sup>.



شكل ٢ مخطط لقصور وأبراج الحمام، (من عمل الباحث)



شكل ١ مخطط لمدينة غرناطة الإسلامية، (من عمل الباحث)



صورة ١ عقود بهو الساقية - قصر جنة العريف، (من تصوير الباحث)



صورة ٢ القسم الجنوبي - قصر جنة العريف، (من تصوير الباحث)

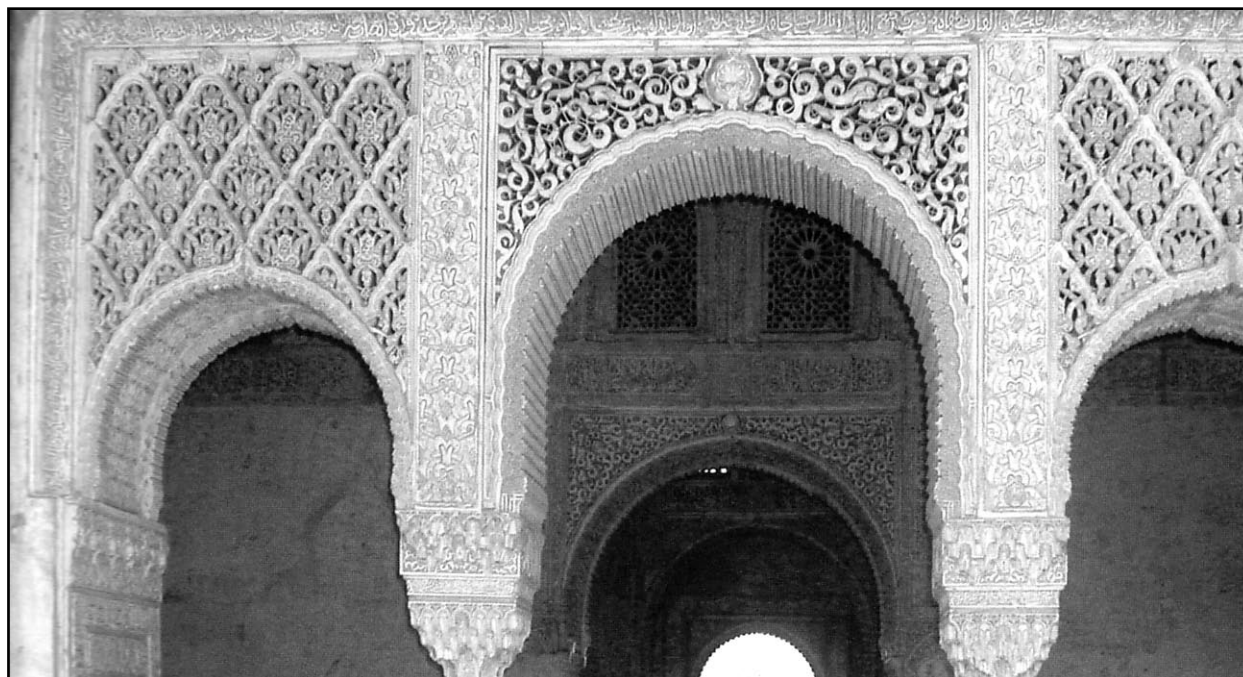
وجماله وتشبه مجلسه وقاعاته بجمال العروس ليلة الزفاف، كذلك تجمد القصيدة السلطان أبا الوليد إسماعيل وأعماله المعمارية، وقد وصف الموريسكي الونسو دل كاستيو هذا النقش بقوله<sup>١٧</sup> وبالصرح من جنان العريف شعر على باب القبة العليا<sup>١٨</sup> (انظر الدراسة التحليلية)

ونطالع في النقش الأبيات التالية: (صورة ٣، ٤) (أشكال ٣، ٤، ٥، ٦، ٧)

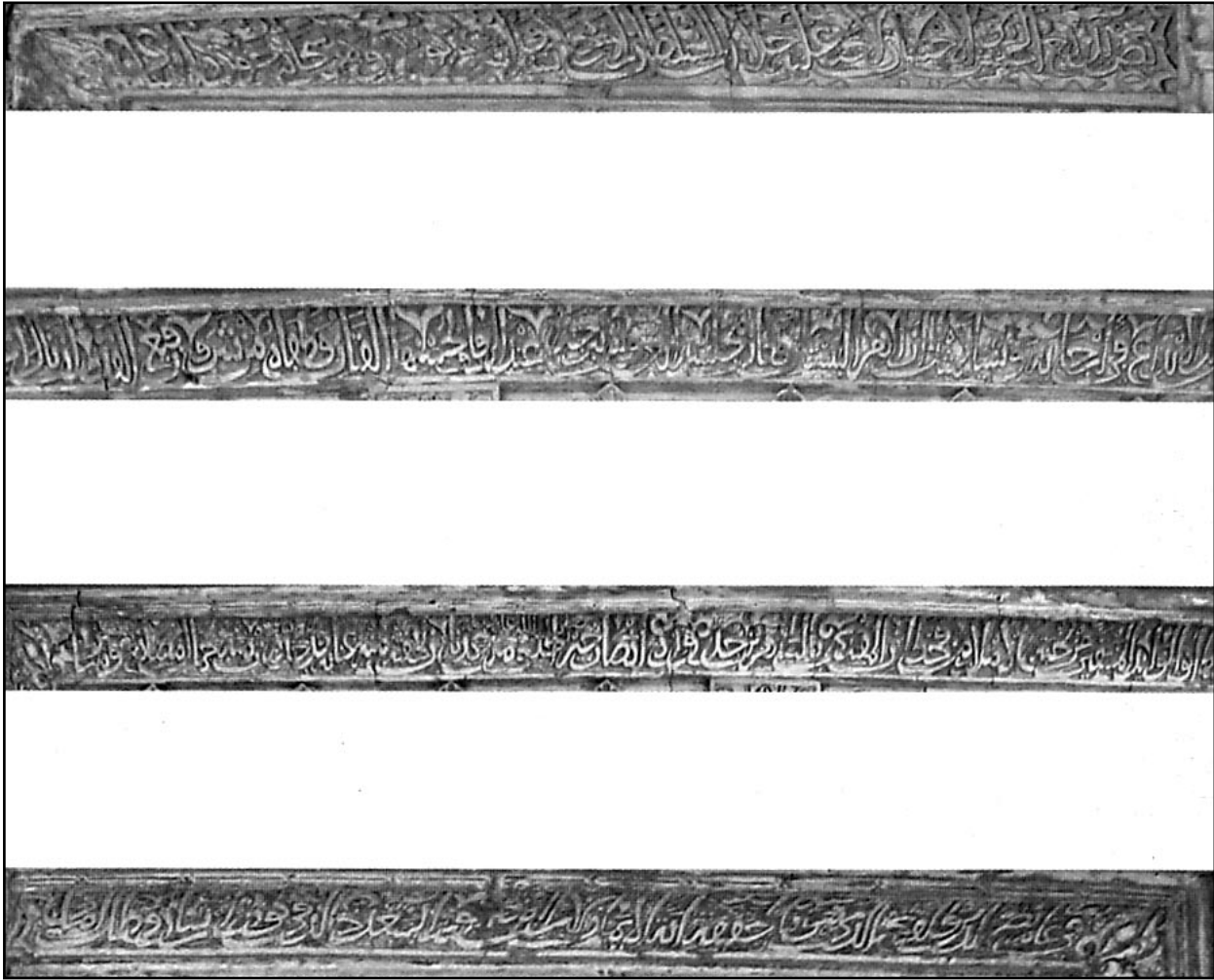
- ١- قصر بديع الحسن والإحسان لاحت عليه جلاله السلطان
- ٢- راقت محاسنه وأشرق نوره وهمت سحائب جوده الهتان
- ٣- رقمت يد الإبداع في أرجائه وشيا كمثل أزهرا البستان
- ٤- فكأن مجلسه العروس تبرجت عند الزفاف بحسنها الفتان
- ٥- وكفاه من شرف رفيع القدر أن نال اعتناء خليفة الرحمن
- ٦- خير الملوك أبو الوليد المنتقي من نخبة الأملاك من قحطان
- ٧- المقتدي بالطاهرين جدوده أنصار خير الخلق من عدنان
- ٨- لحقته منه عناية قد جددت منه جمال مصانع ومبان
- ٩- في عام نصر الدين والفتح الذي هو بالحقيقة آية الإيمان
- ١٠- لازال معموراً بسعد خالد في نور إرشاد وظل أمان

وتحيط بقصر جنة العريف مجموعة من الأشجار والأزهار والورود الباسقة من كل نوع وشكل وقد تم إعدادها على شكل ممرات وجدران من الأشجار والخمائل كجناات عدن تجري فيها ومن تحتها الأنهار ويتوسط القصر بهو مستطيل الشكل يعرف ببهو الساقية لتوسطه بركة من المياه مستطيلة تصب فيها وتتقاطع نافورات المياه من على الجانبين كأنه سيمفونيات متوالية على قول الدكتور حسين مؤنس من الخضرة والورود والمباني والأشجار وعطر الرياح ونور الشمس وزرقة السماء<sup>١٩</sup> (صورة ١، ٢)

ويحف ببهو الساقية رواقان طويلان ينحصر بداخلهما ممرات جانبية وبائكات من العقود المتنوعة الأشكال والأحجام من نصف دائرية ومفصصة ومقرنصة<sup>٢٠</sup> أما الجزء السكني من القصر فيتصدر القسم الشمالي من بهو الساقية ويطل عليه بواسطة بائكة تتكون من خمسة عقود نصف دائرية أوسطها أكثرها ارتفاعاً، يليها رواق تتوسطه بائكة أخرى تتكون من ثلاثة عقود تحيط بها أفاريز جصية<sup>٢١</sup> مستطيلة الشكل ينحصر بداخلها أبيات من قصيدة لابن الجياب<sup>٢٢</sup> منقوشة بالخط الثلث الأندلسي تصف روعة القصر



صورة ٣ نقش الأبيات الشعرية التي تزين إفريز القاعة الرئيسية - قصر جنة العريف، (من تصوير الباحث)



صورة ٤ تفاصيل من النقش السابق، (من تصوير الباحث)

٤- قرأ جرسية جوميث كلمة بحسناها فى البيت الرابع بحسنه، وقرأ كلمة أبو فى البيت السادس أبي، وقد وردت صحيحة فى مقالة كابنيلاس وبويرتاس.

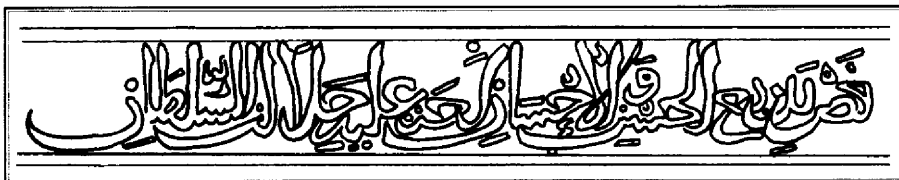
وعلى جانبي البائكة السابقة يمينا ويسارا جوفات مستطيلة الشكل تتخذ شكل طاقة داخل الجدران<sup>١٦</sup> تزينها أفاريز طولية مستطيلة الشكل ينتهى طرفاها بعقد مفصص وينحصر بداخلها أبيات شعرية للوزير ابن الجياب توضح الغرض الوظيفى لهذه الطاقات وهو حفظ آوانى وأباريق المياة التى تستخدم فى الشرب والوضوء، والأشعار منقوشة بالخط الثلث الأندلسى، ونطالع فى الطاقة اليمنى منها:

ملاحظات على النقش السابق:<sup>١٤</sup>

١- وردت الأبيات السابقة بصورة جيدة فى رحلة الغزال الى إسبانيا،<sup>١٥</sup> وورد بعضها فى رحلة ابن عثمان المكناسى.<sup>١٦</sup>

٢- قرأ لافونتى كلمة رقت فى البيت الثانى راقت وقرأ محاسنه فى نفس البيت محاسن، كذلك قرأ أشرق نوره على أنها 'أشرفت نوره'.

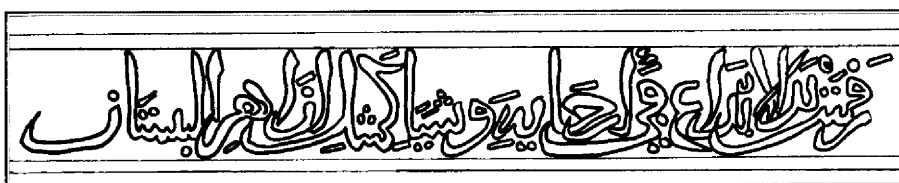
٣- الأبيات السابقة ورد منها بيتان فقط فى ديوان ابن الجياب وهما الرابع والسادس وبصورة غير مكتملة.



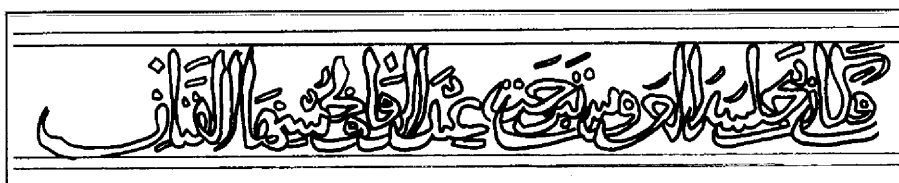
(شكل ٣)



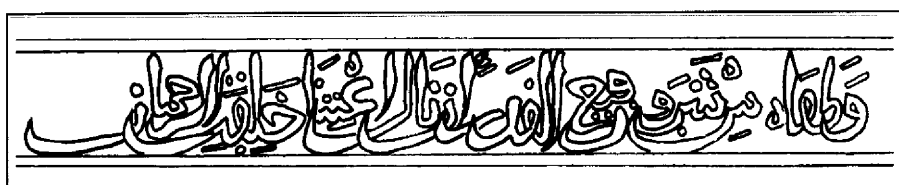
(شكل ٤)



(شكل ٥)



(شكل ٦)

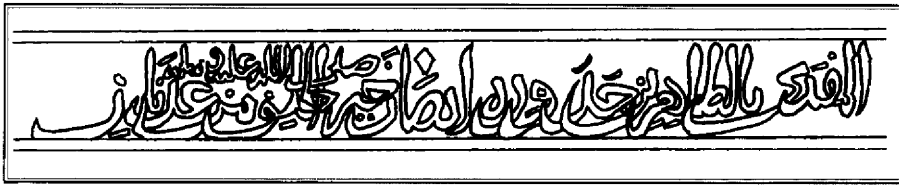


(شكل ٧)

الأشكال ٣-٧ توضح الأبيات الشعرية - قصر جنة العريف بالترتيب من البيت الأول إلى البيت الخامس، (من عمل الباحث)



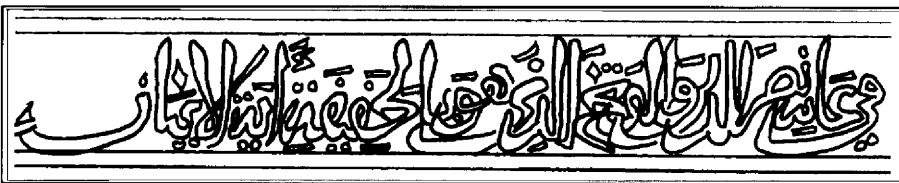
(شكل ٨)



(شكل ٩)



(شكل ١٠)



(شكل ١١)



(شكل ١٢)

الأشكال ٨-١٢ توضح الأبيات الشعرية - قصر جنة العريف بالترتيب من البيت الأول إلى البيت الخامس، (من عمل الباحث)



ونطالع في الطاقة اليسرى أبيات شعرية للوزير ابن الجياب منقوشة بالخط الثلث الأندلسي تتخذ نفس نمط النقش السابق: (لوحة ٦)

- ١- يا طاق باب المجلس الأكبر اهناً بإسماعيل واستبشر
- ٢- قد أكرم الرحمان مثواك إذ خدمت دار الملك الأطهر
- ٣- فأنت في خدمته قائم بمرصد في الجانب الأيسر
- ٤- كأنما آنية الماء إذ تسري.....

ونطالع بالخط الكوفي المضفر في الإفريز الذي يعلو الطاقة أسفل الأبيات الشعرية نقش نصه:

(ادخل بحلم وانطق بعلم قليل الكلام يخرج بسلام).

ملاحظات:

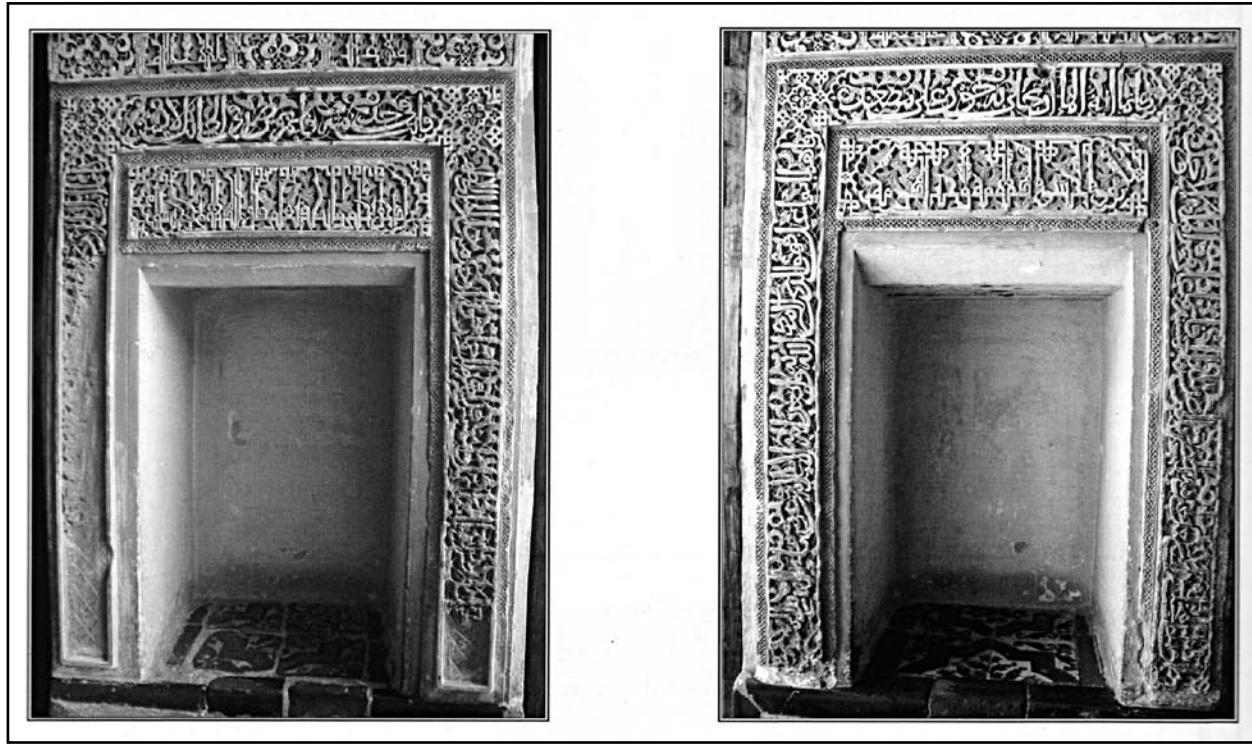
١- البيت الخامس غير موجود بالنقش ونصه:

دام به الإسلام في عزة سامية القدر يد الأعسر

- ١- طاق بباب المجلس الأسعد لخدمة الحضرة بالمرصد
  - ٢- لله ما أحسنه قائماً على يمين الملك الأوحده
  - ٣- كأنما آنية الماء إذ تجلي به خود على مصعد
  - ٤- فاهناً بإسماعيل فهو الذي أكرمك الله به واسعد
  - ٥- دام به الإسلام في عزة سامية القدر يد المسند
- ونطالع بالخط الكوفي المضفر في الإفريز العلوي للطاقة أسفل الأبيات الشعرية نقشاً نصه: (من حسن كلامه وجب إكرامه). (لوحة ٥)

ملاحظات على النقش السابق:

- ١- لم ترد الأبيات السابقة في كتاب لفونتي القنطرة، وقرأ نيكل كلمة سامية في البيت الخامس ساحة، وقرأ كلمة المسند في نفس البيت المسد.
- ٢- وردت كلمة أكرمك في البيت الثاني في ديوان ابن الجياب شرفك.



صورة ٥، ٦ توضح الصورتان على الترتيب نقوش الطاقة اليمنى والطاقة اليسرى - قصر جنة العريف، (من تصوير الباحث)

٢- نسخة الديوان المخطوطة مبتور منها البيت الثاني، والشطر الثاني من البيت الرابع.

٣- لم ترد النقوش السابقة في كتاب لافونتي القنطرة، وقد أورد نيكل الأبيات غير مكتملة في الشطر الأول من البيت الأول، وفي الشطر الثاني من البيت الرابع.

وعلى الناحية الأخرى من نفس البائكة إفريز مستطيل ينحصر بداخله نقش بالخط الثلث نطالع فيه الآية الكريمة:

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) سورة البقرة آية ٢٥٤.

#### الدراسة التحليلية للنقوش المسجلة بالخط الكوفي<sup>١٨</sup>:

انتشر الخط الكوفي المضفر Plated Kufic في عصر بني نصر بقصور الحمراء، ونشهد أقدم أمثلته في ذلك العصر في قصر جنة العريف، ويعرف هذا النوع أيضاً بالخط الكوفي المعقد أو المترابط، ويتميز هذا الخط بمرونته وقدرات حروفه على الامتداد إلى أعلى والتداخل والتضافر فيما بينها مؤلفة أشكالاً هندسية بولغ في تعقيدها إلى حد يصعب فيه أحياناً تمييز العناصر الخطية من العناصر الزخرفية، وقد تضفر حروف الكلمة الواحدة كما قد تضفر كلمتان متجاورتان أو أكثر لينشأ من ذلك لوحة فنية تصل إلى ذروة الجمال الفني بتضافر سيقانها وتعانق رؤوسها.

وقد انتشر هذا النوع من النقوش الكوفية في شرق العالم الإسلامي وغربه في وقت واحد، ومن أشهر أمثلته الشرقية وأكثرها تعقيداً النقوش الكتابية بضريح ببرى عالمدار بإيران الذي أنشئ في ٤١٨هـ، وقد بولغ في تعقيد حروف الكتابة

وتضافرها وتشابكها إلى حد يصعب معه قراءة النقش وتمييز العناصر الخطية من العناصر الزخرفية.<sup>١٩</sup>

وأروع نماذج هذا النوع من الخط تتمثل في النقوش الكوفية التي تغمر جدران وقاعات قصور الحمراء وتجمع تلك النقوش بين الخط الكوفي المخمل الذي تنفذ فيه الكتابات على أرضية من الزخارف النباتية وبين الكوفي المعقد أو المضفر أو المترابط الذي تتشابك حروفه وتتعانق لينشأ من ذلك تشكيلات رائعة من الجداول الزخرفية والتكوينات الهندسية الرائعة.

يدل هذا النوع من الخط على عظم ما انتهت إليه قدرات الخطاط أو النقاش الغرناطي في عصر بني نصر والتي سخرها لإبداع صور متعددة للتشكيلات الزخرفية للنقوش الكتابية، وقد نجح بحق في تطويع حروف النقش وفقاً للتكوين الزخرفي الذي يسعى إلى تنفيذه، وتوصل إلى استخراج عناصر هندسية لتضافر هامات الحروف يتحقق فيها التماثل والتناسق بين الوحدات الزخرفية التي تعتمد أساساً على تداخل هامات الحروف وتشابكها.<sup>٢٠</sup>

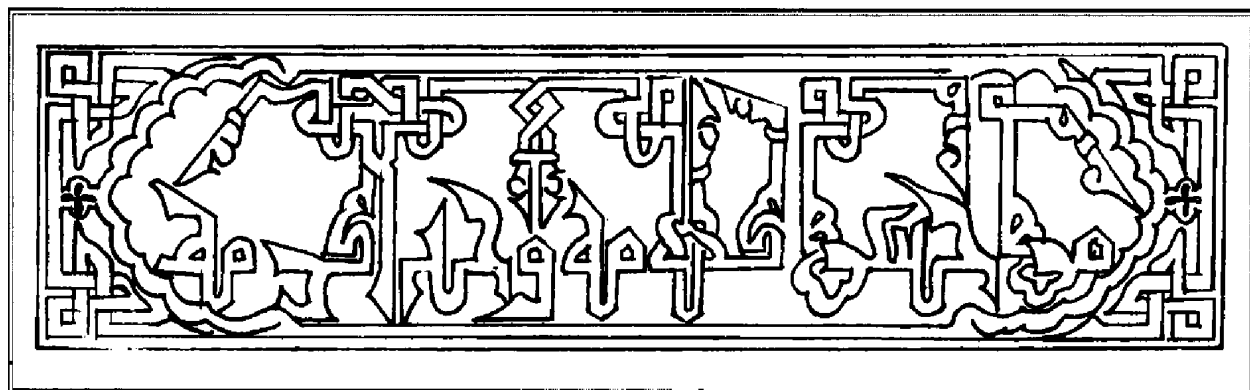
وسوف نتناول فيما يلي بالدراسة والتحليل نماذج من النقوش المسجلة بالخط الكوفي المضفر في قصر جنة العريف:

#### أولاً: دراسة تحليلية لنقش نصه

‘أدخل بحلم وانطق بعلم قليل الكلام يخرج بسلام’ (شكل ٨، ٩)

#### حرف الألف

يتمثل حرف الألف في النقش في صورته المفردة في كلمتي ‘أدخل’ و‘انطق’ ويلاحظ أن الحرف في كلمة ‘أدخل’ يتخذ شكل قائم ينكسر من أعلاه جهة اليسار، وفي كلمة ‘انطق’ يتخذ شكل قائم ينتهي طرفه بشكل مضفر مكوناً شكلاً مربعاً ويتجه طرفه إلى اليسار كما يتمثل في صورته المركبة المتوسطة في كلمة ‘بسلام’ حيث يتداخل حرف الألف مع حرف اللام في نفس الكلمة.



شكل ١٣ نقش بالخط الكوفي المضفر، الطاقة اليمنى - قصر جنة العريف، (من عمل الباحث)

#### حرف الباء

يتمثل حرف الباء في النقش في صورته المركبة المبتدئة في كلمتي 'بحلم' و'يخرج' وفيها يتخذ الحرف شكل خطين أحدهما رأسي يتعامد أعلى مستوى السطر ثم يتجه إلى اليسار في اتجاه أفقي .

#### حرف الجيم

يتمثل الجيم في النقش في صورتيه المفردة والمركبة المتوسطة في كلمة 'يخرج' وفيها يتخذ الحرف شكل قوس يتعامد طرفه السفلي مع مستوى القاعدة الأفقية، ويتمثل في صورته المركبة المبتدئة في كلمة 'أدخل' وفيها يتخذ الحرف شكل قوس ينتهي طرفه أدنى مستوى القاعدة الأفقية ثم يتجه يساراً في نفس مستوى سطر الكتابة .

#### حرف الدال

يتمثل حرف الدال في النقش في صورته المفردة في كلمة 'أدخل' ويتكون الحرف من مقطع أفقي يتعامد عند طرفه الأيسر من أدنى قائم قصير في حين يتعامد في طرفه الأيمن من أعلى مع قائم ينحني إلى أدنى ويلتقي بخط أفقي قصير ثم يتجه إلى أعلى مكوناً زاوية قائمة عليا تتماثل مع الزاوية الأخرى السفلى وهي الصورة الوحيدة في هذا النقش .

#### حرف الراء

يتمثل حرف الراء في النقش في صورته المركبة المتطرفة في كلمة 'تخرج' وفيها يتخذ الحرف شكل قوس بحيث يتجاوز طرفه السفلي مستوى سطر الكتابة.

#### حرف السين

يتمثل حرف السين في النقش في صورته المركبة المتوسطة في كلمة 'بسلام' وفيها تقوم القوائم الثلاثة للحرف على قاعدة أفقية ويلاحظ أن القائم الأخير للحرف هو أطول القوائم ويتجه طرفه إلى اليمين .

#### حرف الطاء

يتمثل حرف الطاء في النقش في صورته المركبة المتوسطة في كلمة 'أنطق'، ويتخذ الحرف في هذه الصورة شكل قوس يتعامد أفقياً أما القائم الذي ينتصب أعلى الحرف فيتخذ شكل منكسر.

#### حرف العين

يتمثل حرف العين في النقش في صورته المركبة المتوسطة في كلمة 'بعلم' ويتخذ الحرف شكلاً معيناً ذا أضلاع مدببة ينتهي من العين بشق بسيط.

#### حرف الفاء

يتمثل حرف الفاء في النقش في صورته المركبة المبتدئة في كلمة 'قليل' ويتخذ الحرف شكل مثلث رأسه مدببة،

في صورته المركبة المتوسطة في كلمة 'بسلام' وفيها يتخذ الحرف شكل قائم رأسي يتصافر من أسفل مع حرف الألف في نفس الكلمة ثم يتجه يمينا متخذاً صورة هندسية ليخرج مرة أخرى متجهاً لأعلى ثم إلى اليمين في صورة أفقية وأخيراً يتدلى طرفه إلى أسفل.

#### حرف الميم

يتمثل حرف الميم في النقش في صورته المفردة في كلمة 'بسلام' وتتخذ شكل مربع صغير ينتهي بذيل ينحني يمينا ليتجه إلى اليسار بشكل أفقي، كما يتمثل في صورته المركبة المتطرفة في كلمة 'يعلم' فيها يتخذ الحرف شكل مثلث رأسه مدببة يخرج منه خط يميل جهة اليمين أدنى مستوى القاعدة الأفقية ثم يتجه يساراً بشكل أفقي.

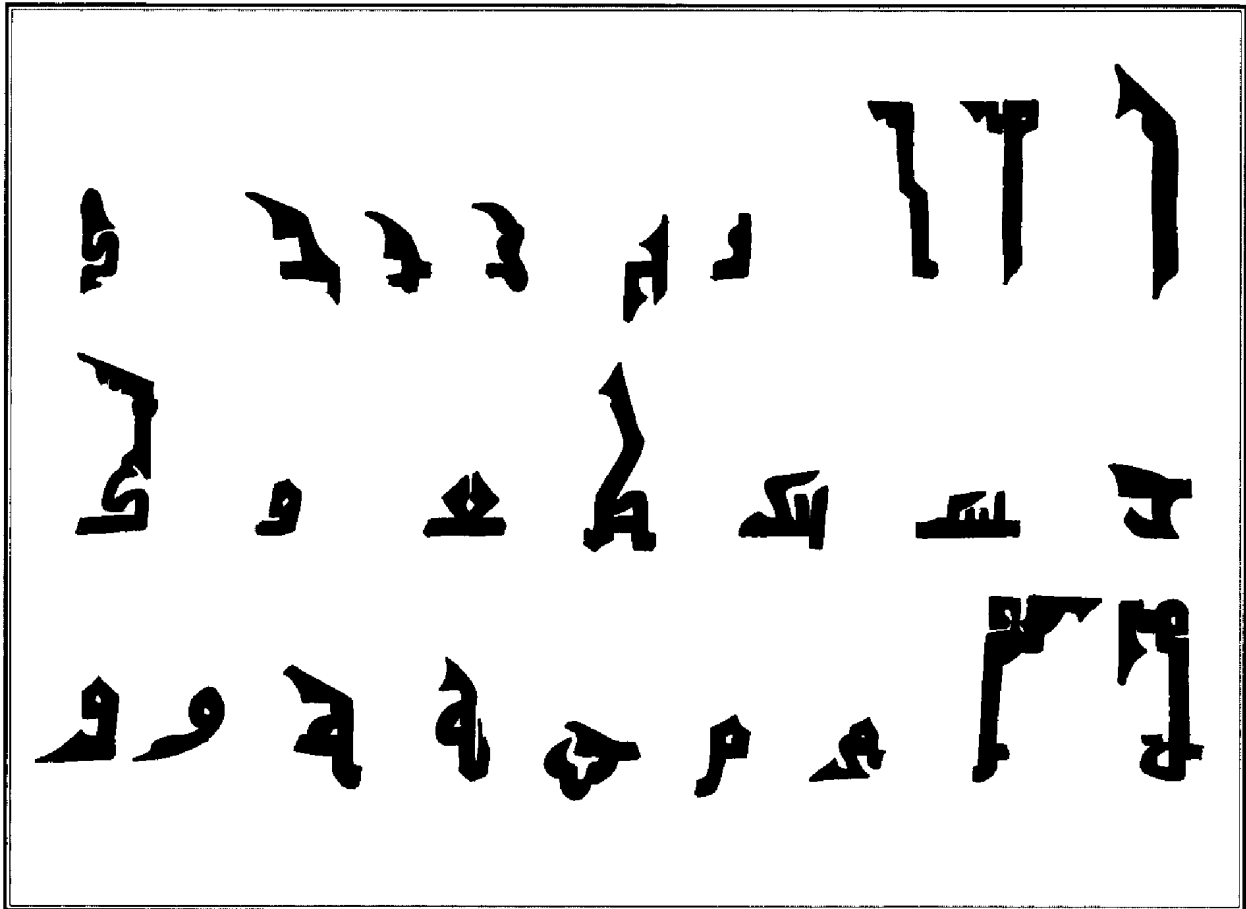
ويرتبط المثلث بقاعدته من جهة اليمين ليستمر في الوضع الأفقي .

#### حرف الكاف

يتمثل حرف الكاف في النقش في صورته المركبة المتوسطة في كلمة 'الكرم' وفيها يتخذ الحرف شكل قوس يتعامد طرفه الأيمن مع القاعدة الأفقية بينما ينتصب من طرفه الأيسر قوساً آخر ينتهي بقائم رأسي يتجه طرفه جهة اليسار وهي الصورة الوحيدة في النقش .

#### حرف اللام

يتمثل حرف اللام في صورته المركبة المتوسطة في كلمة 'الكلام' وفيها يتخذ الحرف شكل قائم رأسي يتداخل مع حرف الألف في نفس الكلمة متخذاً شكل شق 'مقص'، ويتمثل



شكل ١٤ تحليل لحروف النقوش السابقة، (من عمل الباحث)

## حرف النون

الكلمات السابقة شكل قوس طرفه العلوي محدب يقوم على قاعدة أفقية تنتهي بطرف مدبب يتجاوز مستوى القاعدة الأفقية .

## حرف الراء

يتمثل حرف الراء في النقش في صورته المركبة المتطرفة في كلمة 'إكرامه' ويتخذ الحرف شكل قوس بحيث يتجاوز طرفه السفلي مستوى سطر الكتابة .

## حرف السين

يتمثل حرف السين في النقش في صورته المركبة المتوسطة في كلمة 'حسن' وهي صورة وحيدة في النقش، وفيها تقوم القوائم الثلاثة للحرف على قاعدة أفقية، وأطول القوائم هو القائم الثالث الذي ينحني طرفه إلى اليمين، ويتدرج الأرتفاع في القصر في القائمين الآخرين.

## حرف الكاف

يتمثل حرف الكاف في النقش في صورته المركبة المبتدئة في كلمتي 'كلامه' و'إكرامه'، ففي كلمة 'كلامه' يتخذ الحرف شكل قوس يتعامد طرفه الأيمن مع القاعدة الأفقية بينما ينتصب من طرفه الأيسر قوساً آخر ينتهي بشكل قائم ثم يتجه إلى اليسار بشكل مفصص، أما في كلمة 'إكرامه' ففيها يتخذ الحرف نفس الشكل بينما يتداخل قائم الحرف مع حرف الألف في نفس الكلمة مكوناً زخرفاً تشبه القلوب.

يتمثل حرف النون في النقش في صورته المركبة المبتدئة في كلمة 'أنطق' ويتخذ شكل خط رأسي يدنو أسفل مستوى سطر الكتابة مكوناً من أسفل شكل مثلث يرتكز على رأسه المدببة .

## ثانياً دراسة تحليلية لنقش نصه:

'من حسن كلامه وجب إكرامه' (شكل ٩، ١٠)

## حرف الألف

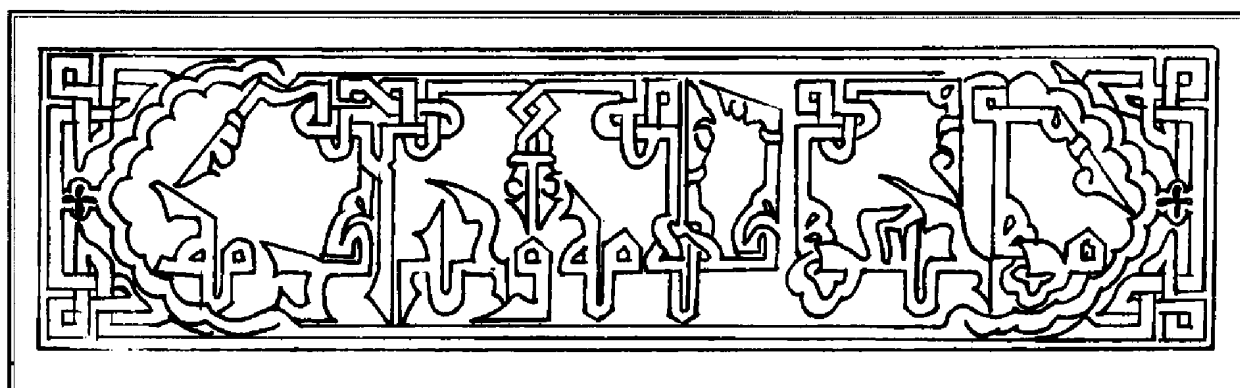
يتمثل حرف الألف في النقش في صورته المفردة في كلمة 'إكرامه' وفيها يتداخل الطرف العلوي لحرف الألف مع طرف حرف الكاف بشكل مضفر مكوناً زخرفة على هيئة قلوب، ويتمثل في صورته المركبة المتطرفة في كلمة 'كلامه' وفيها يتداخل حرف الألف مع حرف اللام.

## حرف الباء

يتمثل حرف الباء في النقش في صورته المركبة المتطرفة في كلمة 'وجب' وفيها يتخذ الحرف شكلاً أفقياً ثم يتجاوز مستوى سطر الكتابة ليتعامد مع القاعدة الأفقية.

## حرف الجيم

يتمثل حرف الجيم في النقش في صورته المركبة المبتدئة في كلمتي 'حسن' و'وجب' ويتخذ الحرف في



شكل ١٥ نقش بالخط الكوفي المضفر، الطاقة اليسري - قصر جنة العريف، (من عمل الباحث)

**حرف الميم**

و'خالد' وفي هذه الصورة يتخذ الحرف شكل قائم طويل ينطلق بشكله الصاعد ويتضخم ويزداد سمكاً كلما اتجه إلى أعلى.

**حرف الباء**

يتمثل حرف الباء في النقش في المفردة في كلمة 'جددت' ويتخذ الحرف صورة المجموعة كما يتمثل في صورته المركبة المبتدئة في كلمات 'بديع' و'تبرجت' و'يسعد'، كما يتمثل في صورته المركبة المتوسطة في كلمات 'التهتان' و'كمثل' و'اعتناء'، ويتمثل في صورته المركبة المتطرفة في كلمتي 'راقت' و'سحائب' ويتخذ الحرف فيهما شكل مجموعة مدغمة.

**حرف الجيم**

يتمثل حرف الجيم في النقش في صورته المركبة المبتدئة في كلمات 'جلالة' و'خليفة' و'جمال'، ويتمثل في صورته المركبة المتوسطة بصورته الرتقاء في كلمات 'محاسنه' و'مجلسه' و'الخلق'، ويلاحظ في كلمة 'الخلق' تدخل حرف الألف مع حرف الجيم.

**حرف الدال**

يتمثل حرف الدال في صورته المفردة في كلمات 'جوده' و'جددت' و'جوده' ويتخذ الحرف في هذه الكلمة شكل المجموعة، كما يتمثل في صورته المركبة المتطرفة في كلمات 'بديع' و'الإبداع' و'خالد'، ويتخذ الحرف الصورة المجموعة.

**حرف الراء**

يتمثل حرف الراء في النقش مفرداً بصورته المدغمة في كلمتي 'راقت' و'رقت' ويتمثل مركباً متطرفاً بصورته المدغمة صورته المركبة المتطرفة في كلمات 'أزاهر' و'العروس' و'أزاهر'.

**حرف السين**

يتمثل حرف السين في النقش مفرداً بصورته المجموعة في كلمة 'العروس' وهي الصورة الوحيدة لهذا الحرف في النقش، كما يتمثل في صورته المركبة المبتدئة في كلمات 'محاسنه' و'أشرق' و'شرف'، ويتمثل في صورته المركبة المتوسطة في كلمات 'الحسن' و'السلطان' و'بسعد'.

يتمثل حرف الميم في النقش في صورته المركبة المبتدئة في كلمتي 'كلامه' و'إكرامه' وفيها يتخذ الحرف شكل مثلث ذا رأس مدببة ويرتبط هذا المثلث بقاعدته من جهة اليمين بعنق ينحدر إلى أدنى ليلتقي بقاعدة القاف الأفقية.

**حرف النون**

يتمثل حرف النون في النقش في صورته المركبة المتطرفة في كلمة 'حسن' وفيها يتخذ الحرف شكل قوس ثلاثي الفصوص وهي الصورة الوحيدة في النقش.

**حرف الهاء**

يتمثل حرف الهاء في النقش في صورته المركبة المتطرفة في كلمتي 'كلامه' و'إكرامه' وفيهما يتخذ الحرف شكل مثلث يتفرع من نهايته قائم يميل إلى اليسار وينتهي بقمة مدببة الشكل.

**الدراسة التحليلية للنقوش المسجلة بالخط الثلث**

(راجع: أشكال ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، انظر: شكل ١١)

انتشر الخط الثلث<sup>٢١</sup> في تسجيل النقوش الشعرية في قصور الحمراء ونشهد أقدم أمثله في ذلك العصر في قصر جنة العريف ثم في قصر البرطل من منشآت السلطان أبو الوليد إسماعيل، لينتشر بعد ذلك في كل مباني الحمراء في قصر قمارش ومجموعة قصر الأسود (الرياض) وباب الشريعة وبرج الأسيرة وغيرها من الأبهاء والقاعات والأبراج.<sup>٢٢</sup>

وفيما يلي دراسة تحليلية لأشكال وصور الحروف في النقوش الشعرية التي تزين إفريز عقد المدخل إلى القسم الشمالي من قصر جنة العريف على غرار ما ورد في المصادر العربية المتخصصة في الخط العربي.<sup>٢٣</sup>

**حرف الألف**

يتمثل حرف الألف في النقش في صورته المفردة في كلمات 'الحسن' و'أشرق' و'أنصار' وفي هذه الكلمات يتخذ الحرف شكل قائم طويل مشعر من أسفل بطرف يتجه إلى اليسار، كما يتمثل في صورته المركبة المتطرفة في كلمات 'الإحسان' و'البستان'

**حرف الصاد**

يتمثل حرف الصاد في النقش في صورته المركبة المتوسطة في كلمتي 'قصر' و'نصر' ويتخذ رأسه شكلاً بيضياً.

**حرف العين**

يتمثل حرف العين في النقش في صورته المفردة في كلمة 'الإبداع'، ويتمثل في صورته المركبة المبتدئة في كلمتي 'عليه' و'اعتناء'، ويتخذ شكل قوس مفتوحاً فتحة ضيقة من جهة اليمين، كما يتمثل في صورته المركبة المتوسطة في كلمة 'العروس'، ويتمثل في صورته المركبة المتطرفة في كلمتي 'بديع' و'رفيع'، ويتخذ الحرف في هذا الكلمات شكلاً مربعاً مسبلاً.

**حرف الفاء**

يتمثل حرف الفاء في النقش مفرداً بصورته المجموعة في كلمتي 'الزفاف' و'أشرق'، كما يتمثل في صورته المركبة المبتدئة في كلمات 'قصر' و'راقت' و'قحطان'، ويتمثل في صورته المركبة المتوسطة في كلمتي 'الفتان' و'خليفة' وفيه يتخذ رأس الحرف شكل بيضاوي مفرغ.

**حرف الكاف**

يتمثل حرف الكاف في النقش مفرداً بصورته المجموعة في كلمة 'الأملك'، في صورته المركبة المبتدئة في كلمتي 'كمثل' و'كفاه'، وفيها يتخذ الحرف الصورة المبتدئة المشكولة، كما يتمثل في صورته المركبة المتوسطة في كلمة 'فكان'، وفيها يتخذ الصورة المشكولة المتوسطة.

**حرف اللام**

يتمثل حرف اللام في النقش في صورته المفردة في كلمتي 'نال' و'زال'، كما يتمثل في صورته المركبة المبتدئة في كلمات 'الحسن' و'العروس' و'الزفاف'، ويتمثل في صورته المركبة المتوسطة في كلمتي 'السلطان' و'خليفة'، كما يتمثل في صورته المركبة المتطرفة في كلمة 'كمثل'، ويتشابه حرف اللام مع حرف الألف في معظم الكلمات.

**حرف الميم**

يتمثل حرف الميم في النقش في صورته المركبة المبتدئة في كلمتي 'محاسنه' و'من'، كما يتمثل في صورته المركبة المتوسطة في كلمتي 'وهمت' و'رقت' و'جمال' ويتخذ الحرف في هذه الكلمات شكل دائرة غير كاملة الاستدارة.

**حرف النون**

يتمثل حرف النون في النقش في صورته المفردة في كلمات 'الإحسان' و'البستان' و'الرحمان' و'الإيمان' واتخذ الحرف شكل المجموعة، كما يتمثل في صورته المركبة المبتدئة في كلمتي 'نوره' و'نال'، ويتمثل في صورته المركبة المتوسطة في كلمتي 'محاسنه' و'اعتناء'، ويتمثل في صورته المركبة المتطرفة في كلمات 'الحسن' و'بالطاهرين'.

**حرف الهاء**

يتمثل حرف الهاء في النقش في صورته المفردة في كلمات 'نوره' و'جوده' و'كفاه' ويخذ الحرف شكل دائرة، ويتمثل في صورته المركبة المتطرفة في كلمتي 'جلالة' و'خليفة' ويتشابه الحرف في صورته هذه مع حرف التاء المفتوحة.

**حرف الواو**

يتمثل حرف الواو في النقش في صورته المفردة في كلمة 'العروس'، وفي صورته المركبة المتطرفة في كلمات 'نوره' و'جوده' و'معموراً'، ويتخذ الحرف في هذه الكلمات صورة مشعرة.

**حرف الياء**

يتمثل حرف الياء في النقش في صورته المفردة في كلمتي 'الذي' و'المقتدي'، المركبة المبتدئة في كلمتي 'بديع' و'يد'، كما يتمثل في صورته المركبة المتوسطة في كلمات "وشياً" و'رفيع' و'خليفة'، ويتمثل في صورته المركبة المتطرفة في كلمة 'في' وجاء الحرف في صورة المجموعة.

الصورة المركبة			الصورة المفردة	الحرف
نهاية	متوسطة	مبتدأة		
ل		لا را حا	لا	ا
لا را	جك		سا	ب ج د ر ز س
لا را	سه مه	شش .		ع ف ك ل م ن ه و لا ي
عا فا	وه فه	عو وو كو		ح ط ظ ن ه و لا ي
لا را	لا ها ه	ن	نا ه وا لا ي	
نا تا	نه			
يا				

شكل ١٦ جدول تحليلي لحروف نقوش قصر جنة العريف، (من عمل الباحث)



## الهوامش

وله حروب وغزوات مع القشتاليين وزحف إلى بعض المدن المسيحية، وقد مات السلطان أبو الوليد قتيلاً على يدي ابن عمه محمد بن إسماعيل صاحب الجزيرة، انظر: ابن الخطيب، اللوحة البدرية، ص ٧٨ - ٩٩؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص ٣٣٩ - ٣٤٠؛ المقرئ، نفع الطيب، ج ١، ص ٤٤٩

٤ - العريف في اللغة هو العالم بالشئ أى النقيب وهو دون الرئيس أو القيم بأمر الجماعة، وقد عرف اللفظ في التاريخ الإسلامي كاسم لوظائف مختلفة كعرفاء الحرف والصناعات مثل عريف البنائين وعريف الصاغة وعريف السقاين، وقد كان لفظ العريف يطلق في المغرب والأندلس على المهندس الذي يخطط للمبنى ويشرف على اتمام عمارته وقد وصلت الينا العديد من أسماء عرفاء البناء والفنون في المغرب والأندلس من خلال المصادر التاريخية أو من خلال توقيعاتهم على الآثار الإسلامية مثل أحمد بن باسة، والحاج يعيش المالقي. انظر:

ابن منظور، لسان العرب، ج ٣ ص ٢٨٨٩؛ ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، تحقيق عبد الهادي التازي، ص ٨٦، ٣٧٩؛ حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، ج ٢ ص ٧٧٨؛ محمد الكلاوي، بحوث في الآثار الإسلامية في المغرب والأندلس، ص ٤ - ديوان ابن فركون، تحقيق محمد بن شريفة، (الدار البيضاء ١٩٨٧)، ص ٢٧٥

٦ - ديوان ابن الجياب، نشر ماريا خيسوس روبيرا، ص ١٤٥ - ١٤٦؛ وتوجد نسخة مخطوطة من ديوان ابن الجياب بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٢٤ أ ب

٧ - المقرئ، نفع الطيب، ج ٥، ص ٤٣٤؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج ٤، ص ١٢٥؛ ابن الخطيب، اللوحة البدرية، ص ٧١، ٧٩، ٩٥؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، القاهرة، ١٩٣٢، ص ١٩٣، على النقراط، ابن الجياب، حياته وشعره، ص ٩١

٨ - محمد الجمل، قصور الحمراء، ديوان العمارة والنقوش العربية، مكتبة (الإسكندرية، ٢٠٠٥)، ص ٥٨

٩ - حسين مؤنس، غرناطة، مقال في مجلة العربي الكويتية، عدد ٨٩، ص ٩٨

١٠ - Gomez Moreno, *Guia de Granada*, 164-166. PAVON MALDONADO, *Estudios Sobre la Alhambra*, (Granada, 1978). Carlos Vilchez, *El Generalife*, (Granada, 1991), 13

١١ - الجص لفظ معرب وهو في الأصل أعجمي ويتخذ من مواد متعددة منها الأحجار وكبريتات الكالسيوم تطحن ويضاف إليها الماء وتطلى به الحوائط، ويعرف الجص عند العرب بالقص والرجل الجصاص: الصانع للجص، والجصاص: الموضع الذي يطلى به (ابن منظور، لسان العرب، ج ١، دار المعارف، القاهرة (بدون تاريخ)، ص ٦٣٠، ويذكر آدي شير أن الجص معرب عن الفارسية (كج) وأطلق عليه العرب 'قص' انظر: آدي شير، معجم الألفاظ الفارسية المعربة، (القاهرة

١ - تناول العديد من الباحثين قصر جنة العريف بالبحث والدراسة وقد أفدنا من تلك الدراسات، انظر:

Murphy, *Arabian Antiquities of Spain, the Alhambra*, (London, 1841), Owen Jones, *Plans elevations sections and details of the Alhambra*, (London, 1842), Lafuente Y Alcantra, *Inscripciones árabes de Granada*, (Madrid, 1859)

Al Magro, *Inscripciones árabes de Granada*, (Granada, 1879), Amador De Los Rios, *Inscripciones Arabigas de Espana Y Portugal*, (Madrid 1883), Gaspar Remiro, *Las Inscripciones de la Alhambra, Revista del centro de Estudios historicoa de Granada Y Su Reino* (Granada, 1911), Nykl, *Inscripciones arabes de la Alhambra Y Generalife, Al - Anddalu*, IV, (Madrid 1939). Garcia Gomez, *Poemas Arabes en los Muros Y Fuentes de la Alhambra*, (Madrid 1985), *Foco de Antigua luz sobre la Alhambra*, (Madrid 1988)

Cabanelas, *Las Inscripciones de la Alhambra segun el morisco alonso del Castillo, Miscelanea de Estudios Arabes Y Hebrsicos*, vol XXV, (Granada, 1976), Cabanelas y Puertas, *Inscripciones Poeticas del partal Y de la Fachada de Comares, Cudernos de lsa Alhambra No 10 - 11*, (Granada, 1975), *Las Inscripciones poeticas del Generalife Cudernos de la Alhambra No 14*, (Grnada 1978), Torres Balbas, *La Alhambra*, (Madrid, 1960), Torres Balbas, *Ars Hispaniae*, (Madrid, 1949), Marcais, *L'Architecture Muslmane d' occident*, (Paris, 1954), Pavon Maldonado, *Estudios Sobre la Alhambra*, (Granada, 1978)

Carlos Vilchez, *El Generalife*, (Granada, 1991)

السيد عبد العزيز سالم، المساجد والقصور، (الإسكندرية، ١٩٨٧) ص ١٢٤؛ عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، (القاهرة، ١٩٧٥)، ص ٢١٠

٢ - هو أبو عبد الله محمد الثالث بن محمد الثاني الفقيه تلمس على شئون الحكم في عهد أبيه وتولى مقاليد الحكم بعده، وأصيب بالعمى نظراً لمواصلته السهر ومباشرة ضخام الشمع كما يذكر ابن الخطيب، وكان يقرض الشعر ويعرف مقادير العلماء، وقد خلع عن العرش بعد ثورة عارمة في غرناطة بقيادة أبي الجيوش نصر. انظر: ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق عبد الله عنان، ج ١، ص ٥٥٢؛ ابن الخطيب، اللوحة البدرية في الدولة النصرية، ص ٥٠

٣ - تولى السلطان أبو الوليد إسماعيل بن فرج مقاليد الأمور في غرناطة خلفاً لأبي الجيوش نصر، وكان ما تصفه المصادر على سيرة حسنة وقد بذل العدل في رعيته واجتهد في الدفاع عن مملكته، واشتد في إقامة الحدود كما اشتد على أهل البدع مختصراً الخوض في أمور الدين وله القول المعروف: أصول الدين عندي 'قل هو الله أحد' وهذا 'مشيراً إلى سيفه'

الكوفي المزهر: Floriated Kufic وتنقش الكتابة في هذا النوع من الخط على أرضية من الوريقات والتفريعات المتعددة الأنواع والأشكال، والخط الكوفي الهندسي: Geometrical Kufic – Rectangular وهو نوع يتم ترتيب الكتابة بداخل أشكال هندسية مختلفة كالمثلث والمربع والمستطيل والدائرة والمثلث وغيرها من الأشكال الهندسية، بالإضافة إلى الخط الكوفي المضفر الذي نتناوله في قصر جنة العريف بالشرح والتحليل. عن التقسيم السابق انظر: إبراهيم جمعة، دراسة في تطور الكتابات الكوفية، ص ٤٥؛ زكي حسن، فنون الإسلام، ص ٢٤٠؛ سامي عبد الحليم، الخط الكوفي الهندسي المربع، (الإسكندرية ١٩٩١)، ص ١١-١٣

Flury, *Ornament Kufic on pottery, Survey of Persian Art*, V. II, (London, 1939). 1743 – 1747.; Grohman, *The origin and early development of floriated kufic, (Ars Orientals)*, vol, 2, (Michigan, 1957), 183.; Issam EL Said, *geometric concepts in Islamic Art*, (London, 1976), p. 129–131.; Shimmel, *Calligraphy and Islamic Culture*, 8-10.

١٩- زكي حسن: فنون الإسلام، ص ٢٤١؛ إبراهيم جمعة: دراسة في تطور الكتابات الكوفية، ص ٤٥.

Flury: *Ornament Kufic on pottery*, 1744.; Pope: *A Survey of Persian art, (Calligraphy), an outline history*, 1723, Fig-588.; Grohman: *The origin and Early development of Floriated Kufic*, 183.

٢٠- عن الجداول والضفائر والتشكيلات الهندسية في الخط الكوفي المضفر، انظر:

Flury, *Ornament Kufic on pottery*, 1763.; Safadi, *Islamic calligraphy*, 48.

٢١- الخط الثلث: سمي بهذا الاسم لأنه ثلث خط الطومار الذي تقدر مساحته بأربعة وعشرين شعرة من شعر البرذون، والثلث يقدر بثماني شعرات، وهو نوع من أنواع الخطوط اللينة وهو ذو مدات أو سيقان طويلة، ويرى البعض أن خط الثلث تطور منه كل ما جاء بعده من أنواع الخطوط اللينة وعنه تفرعت كل أنواعها، غير أن حجمه الكبير لم يجعله مناسباً لكتابة النصوص والمؤلفات، ولذا اقتصر استخدامه على كتابة عناوين الكتب والعبارات الدعائية والبسملة ونقوش واجهات العماثر والمباني التي يبدأ بها كل عمل، وقد تطور عنه نوع من الخطوط اللينة كبيرة الحجم يسمى (الجلي) أو الشديد الوضوح، وقد استخدم هذا النوع في تزيين واجهات العماثر الدينية، أنظر: يوسف ذنون، خط الثلث ومراجع الفن الإسلامي، أسطنبول، ١٩٨٣ ص ١١٣-١١٤؛ جروهمان، النسخ والثلث، ترجمة غانم محمود، مجلة المورد، العدد الرابع، بغداد ١٩٨٦، ص ١١٣، ١١٤؛ أو قطاي أصلان أبا، فنون الترك وعماثرهم، ترجمة أحمد عيسى، اسطنبول ١٩٨٨، ص ٣٠٧، ٣٠٨

٢٢- انظر عن تطور الخطوط اللينة وخط الثلث على عمائر الأندلس: محمد الجمل، قصور الحمراء ديوان العمارة والنقوش العربية، ص ٢٣٩

(١٩٨٧)، ص ٣٨؛ محمد أمين، ليلي إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، الجامعة الأمريكية، (القاهرة، ١٩٩٠)، ص ٢٩ وقد استخدم الفنان المسلم مادة الجص بكثرة لا مثيل لها في زخارف الجدران وتنفيذ النقوش الكتابية في قصور الحمراء ويرجع ذلك إلى ليونة الجص وسهولة استخدامه في الزخرفة وتنفيذ النقوش الكتابية التي كان يتطلب الفراغ منها سرعة في الإنجاز، بسبب الظروف السياسية الحرجة التي كانت تعانيها سلطنة غرناطة، والطريقة التي اعتمدها النقاش في تشكيل الزخارف والنقوش الجصية هي الطريقة المعروفة باستخدام 'ال قالب' وفيها يقوم النقاش بصب الجص وهو لين في قوالب منقوشة أعدت لذلك الغرض ويضغط على الجص وهو لا يزال ليناً لطبع العناصر الزخرفية المنقوشة عليه، وهذه الطريقة تساعد على تزيين المساحات الواسعة في أسرع وقت وأقل نفقة فضلاً عن استخراج عدة نسخ متماثلة من أصل واحد انظر: عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية في المغرب والأندلس، ص ٨٥؛ فريد شافعي، العمارة العربية، ص ١٦٤

Rubiera, *Los Poemas epegraficos de Ibn Al. Yâyyâb en la Alhambra.*, 453-473, *Ibn al Yâyyâb el otro poeta*, 145-146, 155, 165

Cabanelas, *Las Inscripciones de la Alhambra segun el morisco Alonso del castillo*, 31-32.

Lafuente y Alcantra, *Inscripciones árabes*, P. 189-190., Nykl, *Inscripciones arabes*, 193-194., Cabanelas Y Puertas, *Las Inscripciones poeticas del Generalife Cudernos de la Alhambra*, No 14, (Granada 1978), 14, 54-56., Rubiera, *Los Poemas epegraficos de Ibn Al. Yâyyâb en la Alhambra.*, 453-473, *Ibn al Yâyyâb el otro poeta de la Alhambra*, 145-146, 155, 165.

انظر أيضاً: المكناسي، الإكسير في فكاك الأسير، ص ١٧٩-١٨٠؛ أحمد بن المهدي الغزال، نتيجة الاجتهاد في المهادنة والاجتهاد، ص ٢١٠-٢١١

١٥- أحمد بن المهدي الغزال، نتيجة الاجتهاد في المهادنة والاجتهاد، ص ٢١٠-٢١١

١٦- المكناسي، الإكسير في فكاك الأسير، ص ١٧٩-١٨٠

١٧- وردت كلمة طاق وطاقية في النقوش الشعرية التي تزين قصر جنة العريف والطاق: كل شئ استدار فهو طوق ويجمع على طاقات وطيقان وهو لفظ فارسي معرب، والطاق ما طال من الأبنية، والطاق الكوة في الحائط، انظر: أدب أشير، معجم الألفاظ الفارسية المغربية، دار العرب للبيئاني، القاهرة ١٩٨٨، ص ١١٤

١٨- يقسم العلماء الخط الكوفي إلى عدة أنواع أو طرز وهي الخط الكوفي البسيط: Simple Kufic ويتميز ببساطته وخلو حروفه من أي عنصر زخرفي مضاف إليها، وقد تطور هذا النوع من الخط على مر العصور على التحف والعماثر الإسلامية، والخط الكوفي المورق: foliated Kufic ويتميز بثرائه الزخرفي حيث تنبت من أعلى حروفه ولاسيما الأخيرة من كل كلمة توريق بسيط يسبغ على الحروف جمالاً ورونقاً، و الخط

٢٣- لمزيد من التفاصيل عن صور الحروف وأشكالها أنظر:

القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٣، ص٥٩، وما بعدها؛

ابن الصايغ، تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب، ص٧٧؛

الطبيبي، جامع محاسن كتابة الكتاب، ص٦٠-٦٥